المحاضرة الثّامنة: تطور علم المصطلح

مراحل تطور علم المصطلح:

لقد قطع علم المصطلح "شوطا كبيرا منذ أن وضع (**فوستر**) أُسسه، فقد كان يعتمد في بداياته على أسس لغوية ودلالية، ولكنّه سرعان ما تطوّر واقترن بالعديد من المجالات والعلوم الأخرى، كعلوم الإدراك والفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم اللغة والتّواصل، واللسانيات الاجتماعية والثقافية مما جعل منه علما متداخل الاختصاصات بامتياز".

لعلّه من المفيد أن نذكّر هنا أنّ علم المصطلح قد تطوّر وتبلور نتيجة التّحول المنهجي الذي طرأ على طرح مسألة الاصطلاحية، انطلاقا من تعويض المفهوم القديم " **قائمة المصطلحات** " بمفهوم "**نظام المصطلحات**".

لقد قطع علم المصطلح تطورا كبيرا ومرّ خلال ذلك بأربعة مراحل يمكن توضيحها في الآتي:

المرحلة الأولى: وتسمى مرحلة **الأصول** (Les Origines) وتبدأ من1930 إلى 1960م.

المرحلة الثانية: وتسمى مرحلة **الانبناء** (La Structuration) وتبدأ من 1960 إلى غاية 1975م.

المرحلة الثالثة: وتسمى مرحلة **الانفجار** (L'Eclatement) وتبدأ من 1975 إلى غاية 1985م.

المرحلة الرابعة: وتسمى مرحلة **الآفاق الواسعة** وتبدأ من 1985 إلى يومنا هذا.

مظاهر تطور علم المصطلح:

لقد كان لهذه العلوم دور كبير في تطوير علم المصطلح من جوانب عديدة، كان منطلقها استغلال الانتقادات التي وُجِّهت للنّظرية العامة لعلم المصطلح والتي في مجملها أنّها نظرية أحادية الاتجاه تبحث -فقط- في العلاقة بين المصطلح والمفهوم ولا تتجاوزه.

لعلّه من المفيد أن نُذكّر هنا بأنّ علم المصطلح قد تطوّر وتبلور نتيجة التّحول المنهجي الذي طرأ على طرح المسألة الاصطلاحية، انطلاقا من تعويض المفهوم القديم "قائمة المصطلحات" بمفهوم "نظام المصطلحات".

1- البعد الثقافي والاجتماعي: لقد عمل أنصار الاتّجاه الاجتماعي والثقافي على توسيع العلاقة التي ظلّت إلى وقت ليس ببعيد مقتصرة على المصطلح والمفهوم ونصحوا بضرورة توسيع هذه العلاقة الضّيقة؛ لأنّ المصطلحات عادة تكون مشحونة بقيم الأمّة ومرجعيتها وثقافتها، وبالتالي فإنّ قيمة المصطلح تكمن فيما يحمله هذا المصطلح أو ذاك من دلالة اجتماعية أو ثقافية أو

حضارية، لاسيما وأنّ المصطلح هو "وحدة فهمٍ لها قيمة تواصلية سياقية"، ومن ثمة فهي تتجاوز العلاقة الأحادية بين المفهوم والمصطلح، إلى السّياق الاجتماعي الذي يؤسّس لهذه العلاقة التي يؤدي فيها المصطلح دورا ثقافيا تواصليا وحضاريا.

لقد تجاوزت نظرة هذا الاتّجاه إلى المصطلح حدود العلاقة المفهومية بين المصطلح والمفهوم إلى نظرة يطبعها البعد المرجعي لثقافة الأمّة بما تحمله من قيم وثقافة وعادات وتقاليد، لهذا فقد حرص أنصار هذا الاتجاه على جعل المصطلح وسيلة من وسائل الحفاظ على ثقافة الأمة وحضارتها.

إنّ هذا التّحوُّل الحاصل في طبيعة العلاقة بين المصطلح والمفهوم هي من أبرز مظاهر تطور علم المصطلح.

2- البعد الدّلالي: يهتم علم المصطلح الدّلالي مثلما هو واضح من تسميته بدراسة المصطلح ودلالته؛ وذلك بالكشف عن طبيعة العلاقات وأشكالها المختلفة للمصطلح: (ترادف، تضاد، اشتراك لفظي، ...)، وذلك مع مصطلحات أخرى تنتمي إلى الحقل المعرفي ذاته، خاصّة وأنّ من ملامح تطور علم المصطلح هو "التّحول من النّظرة التي ترى في مصطلحات علم ما مجرّد قوائم أسماء تصنيفية إلى النّظرة التي ترى في هذه المصطلحات نظاما متماسكا من القيم الدّلالية التي يعرف بعضها البعض من خلال وظيفته الأساسية المتمثلة في تسمية الأشياء". إنّ هذا الاتجاه له علاقة شديدة الصلة بعلم اللغة عموما، وبعلم الدّلالة على وجه الخصوص وهو ما يؤكّد في الآن نفسه أنّ للمصطلح علاقة وطيدة بعلم اللّغة.

3- البعد التقني (المظهر التقني): لقد أحدث علم الحاسوب ثورة كبيرو داخل علم المصطلح، في جانبه التقني بما يوفّره من خدمات سواء على مستوى الوسائل والتقنيات أو على مستوى المعلومات والمعارف، ولعلّ أحسن مل يمكن أن نذكره في هذا الصّدد كنماذج تطبيقية هي "بنوك المصطلحات" التي وفّرت للباحث المصطلحي وقتا وجهدا كبيرين، كما أنّ علم الحاسوب الذي لا نستطيع أن نحصي فضائله قد عمل على تنظيم أعمال المصطلحيين/ ويسّر لهم مناهج البحث وأساليب الحصول على المعارف في أقل وقت ممكن، وهو ما يجعلنا نقول: لقد كان لعلم الحاسوب الفضل الكبير في تقدّم علم المصطلح وتطوّره.